mroftalp htehaB ni knil muideM

الدرس الأول)كتاب التوحيد(3/3

أحمد القاضي

واما الوصية السادسة فقوله ولا تقربوا مال اليتيم. اليتيم من مات ابوه ولم يبلغ. فهو ضعيف لا يدفع عن نفسه لعدم وجود من يدفع عنه. فيكون مطمعا لاصحاب النفوس الدنيئة. فيستولون على ماله - 00:00:00

يأكلونه بالباطل فلذا دفع الله عنه فقال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن. ومعنى بالتي هي احسن بان يأخذ هذا المال وينفق عليه منه وينميه له. حتى يبلغ اشده ان يبلغ سن الرشد. فانا - 00:00:20

لستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم. واما الوصية السابعة واوفوا الكيل والميزان بالقسط. اذ ان من افات الجاهلية تطفيف المكيال والميزان. وقد انزل الله تعالى فيه سورة المطففين. ويل للمطففين. الذين اذا اكتالوا على الناس - 00:00:40

يستوفون اذا كان الشيء لهم اخذوا حقهم وافيا. واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون. اذا كالوا لهم ووزنوا ولهم نقصوا. فهذا انحراف في الاقتصاد والمال. فلذلك حذر الله تعالى منه. واما الوصية الثامنة. واذا - 00:01:00

فاعدلوا ولو كان ذا قربى. الله اكبر. ونسألك كلمة الحق في الغضب والرضا. واذا قلتم فاعدلوا الحق الحق مرير. بعض النفوس لا تطيق ان تقول الحق اذا كان على نفسها او كان على قريبها - 00:01:20

فينبغي ان يعود الانسان نفسه على قول الحق. واذا قلتم فاعدلوا وان يلزم جانب العدل والانصاف. ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى من الناس من اذا تكلم في حق من يحب اسرف واذا تكلم - 00:01:40

ففي حق من يبغض اسره. سل الله عز وجل العدل والانصاف فيما تقول وما تفعل. اما الوصية التاسعة فقوله وبعهدك الله اوفوا. فالله تعالى له عهود وله مواثيق. فيجب الوفاء بها. وكلها مضمنة في كتابه وفي سنة - 00:02:00

نبيه صلى الله عليه وسلم واما الوصية العاشرة فما دل عليه قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله. اذا الوصية العاشرة الامر باتباع سبيل الله. ولا - 00:02:20

يرعاكم الله ان الله تعالى وحد السبيل والصراط فقال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فما اكثر السبل المنحرفة. اما سبيل الله فهو سبيل قاصد وصراط مستقيم. لا - 00:02:40

سيعج بالسالك. فعلى الانسان ان يعلم ان الحق واحد لا يتعدد. فابحث عنه. اما قول من يقول لله تعالى طرق شتى توصل اليه لله تعالى سبل متعددة واديان متعددة فهذا باطل - 00:03:00

بل سبيل الله واحد صراط الله واحد. فاجتهد في اصابته. فاذا اجتهدت فاصبت فلك اجران. وان اجتهدت فاخطأت ولا يمكن ان تخطئ الا في امر فرعي فلك اجر واحد. اذا هذه الوصايا وصايا عظيمة ولاجل ذا بعد - 00:03:20

لكتاب التوحيد مناسبة ظاهرة فان الله سبحانه وتعالى ابتدأ باعظمها اعظم هذه الوصايا وهو النهي عن الشرك فقال قل تعالوا اكلوا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا. فالبداءة به دليل على اهميته - 00:03:40

ويستفاد من هذه الايات ما دلت عليه كل وصية على حدة فيما بسطنا قبل قليل فلا داعي ثم نستمع الى قول ابن مسعود رضي الله عنه في تعليقه على هذه الايات - 00:04:00

قال ابن مسعود من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى قل تعالوا واتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا - 00:04:17

الى قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل هذا الاثر عن ابن مسعود رضي الله عنه. ابن مسعود صحابي مشهود. من

اخص اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم به - 00:04:43
ومن اقربهم سمتا وجلا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم. حتى ان كلامه رضي الله عنه يلتبس بكلام النبي صلى الله عليه وسلم. لا اقصد باالتباس انه لا يميز اهو مرفوع او موقوف لكن الذي يقرأ كلام ابن مسعود يجد عليه - 00:05:04
انوار النبوة لانه تلميذ نجيب للنبي صلى الله عليه وسلم. فيجيئ كلامه وبيانه قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم وهو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي من قبيلة هذيل كان من السابقين الاولين الى الاسلام - 00:05:24
ويقال له ابن ام عبد. وكان من فقهاء الصحابة الاجلاء. ومن معلمي القرآن وقد جاء في الحديث من احب ان يقرأ القرآن رطبا غضا كما انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبد وكان ممن جهر بالقرآن بين ظهراني قريش حتى انه قام بينهم وتلا عليهم سورة الرحمن - 00:05:44
فاوسعوه ضربا. وادموه. وهم ان يفعل ذلك في اليوم التالي رضي الله عنه. وقد كانت وفاته سنة اثنين وثلاثين للهجرة رضي الله عنه. يقول ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية محمد - 00:06:14
والوصية هي الامر المؤكد. المحتفى به صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه صحوا بفتح التاء خاتم وخاتم بكسر التاء. والمقصود بالخاتم هو الحلقة المستديرة التي يكون عليها هذا هو الخاتم عند العرب. ولكنه يعبر به عن مهر المكاتيب والمواثيق. فانه - 00:06:34
وجرت عادة الكبراء والامراء ان يختموا المواثيق والعهود بخواتيمهم. اذ يكون فيها نقش كما كان في خاتم نبينا صلى الله عليه وسلم نقش محمد رسول الله. فيختمون به للاثبات. ولم يزل هذا - 00:07:04
وجودا الى عهد قريب. فهذا هو الخاتم ومراد ابن مسعود بهذا ليس ان كتابا خاصا قد ختمه النبي صلى الله عليه وسلم. وانما اراد ما يأتي بعد ذلك. قال فليقرأ قوله تعالى قلت - 00:07:24
تعالوا واتلوا ما حرم ربكم عليكم. الى قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه. وانما قال ابن مسعود رضي الله عنه هذه المقولة لما بلغه كلام ابن عباس رضي الله عنهما اذ ان ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الرزية كل الرزية ما - 00:07:44
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكتب الينا وصية. ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه موته قال ائتوني بكتاب اكتب لكم عهدا لا تختلفون بعدي فيه. ثم تشاغلوا - 00:08:04
واختلفوا عنده فقال النبي صلى الله عليه وسلم يعني انصرفوا لما اختلفوا فقال ابن عباس ان الرزي كل الرزية حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب وصية. لكن ابن مسعود كان افقه من ابن عباس في هذه المسألة - 00:08:24
بين انه لم يبق شيء من الدين لم يبين ولم يبق شيء يوصى به الا وقد اوصي وان النبي صلى الله عليه وسلم لو اوصى لاوصى بما في كتاب الله فلاجل ذا قال من اراد ان ينظر الى وصية محمد - 00:08:44
صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى في الايات التي بينا ما تضمنته من الوصايا. ومناسبة هذا الاثر هذا يسمى اثرا للكتاب هو تضمنه للتعظيم. لما تضمنته هذه الايات التي مستهلها - 00:09:04
الا تشركوا به شيئا. ودل اثر ابن مسعود او افادنا على اهمية هذه الوصايا العشر انه لم يبق شيء من الشريعة لم يبلغ. فالنبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ رسالات ربه وادى ما عليه - 00:09:24
ودلت ايضا على عمق فهم الصحابة رضوان الله عليهم فهذا دليل على عمق فهم ابن مسعود وفقهه الدقيق رضي الله عنه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار - 00:09:44
وقال لي يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا - 00:10:09
وحق العباد على الله الا يعذب من لا يشرك به شيئا قلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اخرجاه في الصحيحين اما معاذ فانه اشهر من ان يعرف رضي الله عنه فهو معاذ ابن جبل الخزرجي الانصاري صاحب رسول الله صلى - 00:10:34

الله عليه وسلم احبه حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يوما يا معاذ اني احبك. ما اسعده فان المرء يكسر مع من احب. قال اني احبك اني اعلمك كلمات لا تدعن دبر كل صلاة ان تقول - 00:11:08

اللهم اعني على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك. وكان من فقهاء الصحابة واعلمهم بالحلال والحرام واكثرهم او من اكثرهم محفرا في دين الله. وقد استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على اهل مكة عام الفتح ليفقههم في دينهم. فكان - 00:11:28

ذلك ومات رضي الله عنه مبكرا في الشام سنة ثمانية عشر للهجرة وعمره ثمان وثلاثون سنة فقط لننظر ايها الاخوة الكرام في الفاظ هذا الحديث يقول معاذ رضي الله عنه كنت رديث النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:48

رديف الرجل هو من يركبه خلفه. هو من يركبه خلفه. كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من تواضعه انه يردف خلافا للكبراء والعظماء الذين يستنكفون ان يكون لاحد - 00:12:08

بهم رديء لكن نبينا صلى الله عليه وسلم ارجف معاذا واردف الفضل بن عباس واردف اسامة بن زيد فهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم. ثم ماذا؟ على حمار وهذا يدل ايضا على تواضع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن يستنكف - 00:12:28

ان يركب هذا يقول فقال لي يا معاذ وهذا يدل على جواز مخاطبة الشخص باسمه المجرد. وان كان ذلك يختلف باختلاف المقامات. فربما كان مقبولا من الاعلى الى الادنى. لكن قد لا - 00:12:48

مقبولا من الادنى الى الاعلى. فان الادنى اذا خاطب الاعلى ينبغي ان ان يلقبه او ان يكنيه بما يليق به فان هذا اكمل في الادب. اما النظراء فلا بأس ان ان يخاطبوا بعضهم بعض - 00:13:08

مرحبا بالاسم المجرد. ولكن حيثما كان اللفظ احب الى صاحبك فاستعمله. فان كان احب اليه ان تناديه بكنيته يا ابا فلان فافعل. قال يا معاذ اتدري ومعنى اتدري يعني اتعلم - 00:13:28

فهذا استفهام يعني هل تعرف؟ اتدري ما حق الله على العباد؟ المقصود بالحق يعني ما ما يستحق يعني ما يستحقه الله تعالى على عباده وما حق العباد على الله؟ يعني ما الذي للعباد على الله مما احقه على نفسه - 00:13:48

وارجو الانتباه لهذا المعنى. فليس للعباد حق على الله واجب. وانما حق احقه الله على نفسه. ما للعبادة عليه حق واجب. هو اوجب الحق العظيم الشاني. ان عذبوا فبعدله او نعموا فبفضله. والفضل للديان - 00:14:08

فحينما يقول حق العباد على الله فليس هذا الحق حقا مستحقا من حيث هو وانما هو حق احقه الله تعالى على نفسك. قال قلت الله ورسوله اعلم. وهذا من حسن ادبه ان ان يجيب بهذا - 00:14:28

الاجابة. وانما جعله النبي صلى الله عليه وسلم على هيئة السؤال والجواب لاستثارة الذهن. لان طريقة قال والجواب ادعى لحظور الدهن وتنبهه وذهاب الولادة والرتابة عنه. قال حق الله على - 00:14:48

عباد ان يعبدوا ولا يشركوا به شيئا. ما اجمل كلام النبي صلى الله عليه وسلم. لو شاء العاد ان يعده لعده كلام فصل بين واضح. حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. وحق العباد على الله - 00:15:08

الا يعذب من لا يشرك به شيئا. جملتان تامتان واضحتان بينتان المقاصد ولاجل هذا لم يجد معاذ رضي الله عنه عيا في فهمهما بل بادر قائلا قلت يا رسول الله افلا - 00:15:28

ابشر الناس افلا ابشر الناس؟ قال لا تبشرهم فيتكلوا. ويعني البشارة هي الاخبار بالامر في الساعة. فمعاذ رضي الله عنه وجد في نفسه رغبة في ادخال السرور على بقية المؤمنين - 00:15:48

بشارتهم بهذه البشرى ان الله لن يعذب من لا يشرك به شيئا. ولكن النبي صلى الله عليه وسلم منعه من ذلك لم؟ حتى لا يتسرب الى بعض النفوس نوع ملل وكلالة فيدع التنافس - 00:16:08

في الطاعات فانهم ربما اذا وقع في قلوبهم ان من سلم من الشرك سلم من العذاب تركوا التنافس في الخيرات والمبادرة الى الصالحات والرقي في الدرجات العلى في الجنة. فلذلك قال لا تخبرهم او لا تبشرهم فيتك - 00:16:28

اي يعتمد على ذلك ويدع التنافس في الاعمال الصالحة. ومناسبة هذا الحديث للباب واضحة جلية. اذ ان فيها بيان حق الله على

العباد. اي يعبدوه لا يشركوا به شيئا وهذا هو التوحيد ان يعبدوه لا يشركوا به شيئا. وقد تضمنت جملة من الفوائد منها ما سبق ذكره. تواضع النبي - 00:16:48

صلى الله عليه وسلم من جهتين. الارداف وركوب الحمار. ومن ذلك ايضا جواز الاضياف عن الدابة الا ان يشق عليها. فيجوز للانسان ان يردف على الحمار والبغل والحصان. الا ان - 00:17:18

يقع في ذلك مشقة عليها. فان مأمورون بالاحسان في كل شيء. وحينما افاض النبي صلى الله عليه وسلم من عرفات كان قد شنق للقصواء الزمام. ويقول للناس السكينة السكينة. فاذا مر بحبل من الحبال يعني - 00:17:38

ارتفع من المرتفعات ارخى لها الزمام. لماذا؟ لكي تصعد. فهذا من الرفق بالحيوان. اه ومما نستفيده ايضا ما تقدم من طرق التدريس. وان من طرق التدريس الناجحة التدريس في السؤال والجواب. لان ذلك - 00:17:58

ادعى لحضور الذهن. ومما نستفيده من هذه من هذا الحديث الادب مع المعلم. الادب مع المعلم بان يجيب بجواب اللائق فان معاذا قال الله ورسوله اعلى. وقد تقدم معنا ان مثل هذا لا يقال الا في الامور الشرعية. اما الامور الكونية فانه لا يقال فيها الله - 00:18:18

رسوله اعلم لاننا لا نعلم. ارسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك الامر الكوني ام لا. اما الامور الشرعية فاننا نعلم ان الله تعالى اتاه الكتاب والحكمة. فاذا قال لك قائل اه كم نصاب الذهب وانت لا تعلم؟ فقل - 00:18:48

الله ورسوله اعلم. واذا قال لك قائل هل قدم زيد من السفر؟ قل الله اعلم. لا تقل الله فهو رسوله اعلم. لان هذا لا يدخل في معلوم النبي صلى الله عليه وسلم. فيه ان - 00:19:08

ان الانسان اذا كان يجهل المسألة فليحل الى علم الله. فليقل الله اعلم. او الله ورسوله اعلم. او ان يقول لا ادري. طيب. وفيه ايضا من الفوائد انه لا يتم توحيد الله الا باجتناب الشرك - 00:19:28

لان حق الله على العباد ان يعبدوه لا يشركوا به شيئا. وقد تقدم معنا في جميع النصوص السابقة القرن بين قضيتين بين التوحيد واجتناب الشرك. فلا توحيد الا باجتناب الشرك. فالتوحيد يقوم على ساقين عبادة الله - 00:19:48

واجتنا بالشرك. فلا يمكن ان يقع توحيد الا بهذين الامرين معه. وفيه ايضا فضل التوحيد وسيأتي له باب منفرد كيف ان توحيد الله عز وجل يثمر والسلامة من الشرك يثمران - 00:20:08

النجاة والسلامة من العذاب. وفيه ايضا استحباب البشارة. استحباب البشارة. بشارة المؤمن فينبغي للانسان ان يفرح بادخال السرور على قلب اخيه. من الناس من هو معني بالمقبظات نسأل الله العافية. لا يحمل الا - 00:20:28

الاخبار المزعجة. يخبر بالحوادث والكوارث والمصائب والبلايا. وقل ان يخبر بخبر سعيد ينبغي للانسان ان يكون بشيرا. وان يدخل السرور على قلب اخيه المسلم. وفيه ايضا مسألة مهمة قمة باب العلم ذكرها العلماء وهو جواز كتمان العلم للمصلحة. جواز كتمان العلم للمصلحة. لان النبي صلى الله عليه - 00:20:48

وسلم قال لمعاذ لا تبشرهم فيتكأوا. اذا دل ذلك على حجب شيء من العلم لمصلحة. اذا كيف علمنا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب ذلك من معاذ اخبر بها معاذ عند موته تأثما - 00:21:18

لان لانه قد جاء في الحديث من كتم علما الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة. فمعاذ امسك عن هذا الحديث الى ان دنت وفاته. فخشي من مغبة هذا الوعيد. فاخبر بهذا الحديث عند موته تأثما. يعني - 00:21:38

يعني تخلصا من الاثم. طيب اذا هذه جملة من الفوائد المستفادة من هذا ومن تطبيقات هذا الامر او المسألة الاخيرة ان الانسان لا يحدث العصاة مثلا والفساق باحاديث الرجاء. لانه لو حدثهم باحاديث الرجاء فما النتيجة - 00:21:58

يمعن في باطله. ايضا لا يحدث الانسان يعني اصحاب التقوى والخوف ما يكثر عليهم في حديث في احاديث الوعيد لان هذا يزيدهم خوفا وربما اخرجهم عن حد السواء. فينبغي مراعاة ذلك مسائل - 00:22:18

فيه مسائل الاولى الحكمة في خلق الجن والانس الثانية ان العبادة هي التوحيد لان الخصومة فيه الثالثة ان من لم يأت به لم يعبد الله ففيه معنى قوله ولا انتم عابدون ما اعبد - 00:22:38

الرابعة الحكمة في ارسال الرسل الخامسة ان الرسالة عمت كل امة السادسة ان دين الانبياء واحد السابعة المسألة الكبيرة ان عبادة الله لا تحصل الا بالكفر بالطاغوت ففيه معنى قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت - 00:23:11

الاية الثامنة ان الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله التاسعة عظم شأن ثلاث الايات المحكمات في سورة الانعام عند السلف وفيها عشر مسائل اولاها النهي عن الشرك - 00:23:46

العاشرة الايات المحكمات في سورة الاسراء وفيها ثماني عشرة مسألة بدأها الله بقوله لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وختمها بقوله ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم لوما مدحورا - 00:24:13

ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة الحادية عشرة اية سورة النساء التي تسمى اية الحقوق العشرة بدأها الله تعالى بقوله - 00:24:49

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا الثانية عشرة التنبيه على وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته الثالثة عشرة معرفة حق الله علينا الرابعة عشرة معرفة حق العباد عليه اذا ادوا حقه - 00:25:17

الخامسة عشرة ان هذه المسألة لا يعرفها اكثر الصحابة السادسة عشرة جواز كتمان العلم للمصلحة السابعة عشرة استحباب بشارة المسلم بما يسره الثامنة عشرة الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله - 00:25:47

التاسعة عشرة قول المسؤول عما لا يعلم الله ورسوله اعلم العشرون جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض الحادية والعشرون تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار مع الارداف عليه - 00:26:18

الثانية والعشرون جواز الارداف على الدابة الثالثة والعشرون فضيلة معاذ ابن جبل رضي الله عنه الرابعة والعشرون عظم شأن هذه المسألة. شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط - 00:26:48

لا اله الا هو العزيز الحكيم - 00:27:26